النشرة

مطرانية بغداد والكويت
وتوابعهما للروم الأرثوذكس

الأحد 17\07\2016 العدد (29) (أحد آباء المجمع المسكوني الرابع)

اللحن: (3) – الإيوثينا: (4) – القنداق: يا شفيعة المسيحيّين. – كاطافاسيات: أفتح فمي.

﴿ كلمة الراعي ﴾

"الأحد الرابع بعد العنصرة"

"صادقة هي الكلمة وإيّاها أريد أن تقرّر"، بهذه الكلمات يتوجّه القدّيس بولس الرسول إلى تلميذه تيطس. نعم، أيّها الأحبّة، كلمة بولس هي لنا جميعاً، الكلمة هذه هي كلمة الرب وكلمة الرب صادقة ونافعة في كل الأزمان، فهل نحن نصدّق هذه الكلمة المعطاة لنا بالإنجيل المقدس أو بخبرة القديسين والكنيسة، أم هي بالنسبة لنا مجرد كلمة من الماضي أو عِبرٍ قد حفظناها. بولس الرسول واضح هنا في قوله لتيطس: "وإياها أريد أن تقرّر حتى يهتم الذين آمنوا بالله في القيام بالأعمال الحسنة وهذه هي النافعة"، إذاً عليك أن تقرّر، وإن قرّرت عندها عليك أن تسلك بحسب هذه الكلمة، ونتاجها هو أعمال حسنة ونافعة للشخص وللجميع.

لافت، أيضاً، في قول بولس الرسول إنه لا يريد هذه الكلمة للجدل ولإظهار مهارة الكلام، لأن هذا يؤدّي إلى خصام، وقد تُفرغ الكلمة من معناها، هذا ما نراه عند البعض، الذين يركّزون على مهارة الكلام في استعمال الكلمة الإلهيّة. فبدلًا من التركيز على الفعل: "من يعمل ويعلّم هذا يُدعى عظيماً في ملكوت الله"، يركّز على المنافحات، التي لا تنمّي إلّا الكبرياء وحبّ الأنا. نعم، يا أحبّاء: ليروا أعمالكم الصالحة فيمجدوا أباكم السماوي.

كلمة الله لنا حتى نرتشف منها، ونشنّف آذاننا بسماعها لنتّعظ بها، وتصبح هي دستور حياتنا وحلاوة وجودنا. لم نوجد لنقاتل الناس ونكفّرهم ونودعهم الجحيم، أو حتى نقتلهم لأنّهم يخالفون الإيمان والعقيدة، ليست هذه كلمة الله ولا خلق من تخلّق بها، "أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم"، الثمار تأتي بالأعمال الطيبة الحسنة، وهذه يُمتدح فاعلها.

فلنكن نحن من هؤلاء الذين صدّقوا الكلمة، وعملوا بها، وأتوا بثمار صالحة ونافعة، عساها تُدخلنا ملكوت الله ونصبح آية له.

إنّ الخطيئة تبدأ بالنظر، فإن كان نظرك، للشهوة، ففكرك يقبل المشهد وجدليّته، كأنك تدخل الشرير إلى منزلك. وفي العامّيّة نقول: "تأتي بالذئب إلى كرمك"، وهذا الذئب لم يدخل إلّا ليؤذي، "يأتونكم بثياب حملان وهم ذئاب خاطفة". فأنت عندما تقبل ما تراه وتفكر فيه مقيمًا حوارًا معه، بعدئذ، تنتقل إلى فعل الخطيئة، أو على الأقل، يشوَّش فكرُك، وبالتالي، فإنّه يكون خطيئة بالفعل، أو بالفكر،

لسبب ما. لنتذكّر حوار حواء مع الحيّة (الشيطان)، المشكلة ليست بالرؤية، ولكن بكيف ترى، وماذا تخزن بذاكرتك. الرؤية بحّد ذاتها نعمة من الله. لننتبه! الخطيئة جميلة المظهر ولذيذة الطعم، ولكنّها مرّة النتيجة. لهذا النصّ الإنجيليّ يؤكّد أنّه علينا أن ننظّف أعيننا ونعوّدها أن ترى ما هو حسن لتسبح الله وتشكره على نعمه وعلى خليقته. لأنّ من يعوّد عينه على الرؤية السلبيّة، فهو يصبح عرضة للخطيئة أكثر. آدم وحواء، قبل السقوط، لم يكن العري عندهما سلبيًّا، ولكن، بعد الخطيئة، تغيّرت النظرة، فليس من استقواء وتفاخر، لأنّ القويّ يسقط بقوّته الذاتيّة. أمّا ذاك الذي يضبط عينه وينقّيها، فإنّه بذلك يوجّهها لترى جمالات الله بفكر حسن، ليقدّمها مَجْدَلَةً له. الإنسان قويّ باعتماده على الله، ومحاربة الخطيئة في عقر دارها، فلا يعطيها المجال.

القدّيس يعقوب الرسول، في كلامه عن الخطيئة، يقول: "لاَ يَقُلْ أَحَدٌ إِذَا جُرِّبَ: «إِنِّي أُجَرَّبُ مِنْ قِبَلِ اللهِ»، لأَنَّ اللهَ غَيْرُ مُجَرَّبٍ بِالشُّرُورِ، وَهُوَ لاَ يُجَرِّبُ أَحَدًا. وَلكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يُجَرَّبُ إِذَا انْجَذَبَ وَانْخَدَعَ مِنْ شَهْوَتِهِ. ثُمَّ الشَّهْوَةُ إِذَا حَبِلَتْ تَلِدُ خَطِيَّةً، وَالْخَطِيَّةُ إِذَا كَمَلَتْ تُنْتِجُ مَوْتًا. لاَ تَضِلُّوا يَا إِخْوَتِي الأَحِبَّاءَ. كُلُّ عَطِيَّةٍ صَالِحَةٍ وَكُلُّ مَوْهِبَةٍ تَامَّةٍ هِيَ مِنْ فَوْقُ، نَازِلَةٌ مِنْ عِنْدِ أَبِي الأَنْوَارِ، الَّذِي لَيْسَ عِنْدَهُ تَغْيِيرٌ وَلاَ ظِلُّ دَوَرَانٍ". (يع 1: 13 – 17).

لذلك، النصّ الإنجيليّ يشدّد على أن يضبط الإنسان عينه وفكره، ويراقبهما جيّدًا، حتّى يجنّب ذاته ارتكاب الخطيئة.

لنتمعّن بهذا النصّ، ونتّعظ به سلوكيًّا، ونجعل من حواسّنا أداة لتسبيح الخالق وتمجيده.

﴿ الرسالة ﴾

بروكيمنن باللحن الثامن

افرحوا أيّها الصديقون بالربِّ وابتهجوا.

ستيخن: طوبى للذين غُفرت آثامهم.

فصل من رسالة القديس بولس الرسول إلى تيطس (تيطس 3: 8–15 للآباء)

يا ولدي تيطس صادقةٌ هي الكلمةُ وإياها أُريدُ أن تقرِّرَ حتى يهتمَّ الذين آمنوا بالله في القيامِ بالأعمالِ الحسنةِ. فهذه هي الأعمالُ الحسنةُ والنافعةُ* أمَّا المباحثاتُ الهذيانيَّةُ والأَنسابُ والخصوماتُ والمماحكاتُ الناموسيةُ فاجتنبها. فإنَّها غيرُ نافعةٍ وباطلة* ورجل البدعةِ بعدَ الإنذارِ مرةً وأُخرى أَعرِض عنهُ* عالمًا أنَّ مَنْ هو كذلكَ قد اعتَسفَ وهو في الخطيئةِ يقضي بنفسهِ على نفسهِ* ومتى أَرسلتُ إليكَ أَرتِماسَ أو تيخيكوسَ فبادرْ أن تأتيني إلى نيكوبولَس لأنّي قد عزمتُ أن أُشتّيَ هناك* أما زيناسُ معلِّمُ الناموسِ وأَبُلُّوسُ فاجتهدْ في تشييعهما متأهبينِ لئلاَّ يُعوِزُهما شيءٌ* وليتعلَّم ذوونا أن يقوموا بالأعمالِ الصالحةِ للحاجاتِ الضروريَّةِ حتَّى لا يكونوا غيرَ مثمرين* يسلِّمُ عليكَ جميعُ الذينَ معي* سلِّمْ على الذين يُحبُّوننا في الإيمان. النعمةُ معَكم أجمعين. آمين.

﴿ الإنجيل ﴾

فصل من بشارة القديس متى الإنجيلي (مت 5: 14–19 للآباء)

قال الربُّ لتلاميذه: أنتم نور العالم* لا يمكن أن تُخفى مدينةٌ واقعةٌ على جبلٍ* ولا يُوقد سِراجٌ ويُوضع تحتَ المكيال لكن على المنارة ليُضيءَ لجميع الذين في البيت* هكذا فليُضئ نورُكم قدَّام الناس ليروا أعمالكم الصالحة ويُمجّدوا أباكم الذي في السماوات. لا تظنّوا أني أتيتُ لأحُلَّ الناموسَ والأنبياءَ. إني لم آت لأحُلَّ لكن لأُتمِّم* الحقَّ أقول لكم إنَّه إلى أنْ تزولَ السماء والأرضُ لا يزول حَرفٌ واحدٌ أو نقطةٌ واحدةٌ من الناموسِ حتى يتمَّ الكلُّ* فكلُّ من يَحُلُّ واحدةً من هذه الوصايا الصغار ويُعلِّم الناس هكذا، فإنه يُدعَى صغيرًا في ملكوتِ السماوات. وأما الذي يعمَلُ ويعلِّم فهذا يُدعَى عظيمًا في ملكوتِ السماوات.

﴿ طروبارية القيامة باللحن الثالث ﴾

لتفرح السماويات ولتبتهج الأرضيات، لأن الرب صنع عزاً بساعده، ووطيء الموت بالموت، وصار بكر الأموات، وأنقذنا من جوف الجحيم، ومنح العالم الرحمة العظمى.

﴿ طروبارية للآباء باللحن الثامن ﴾

أنتَ أيُّها المسيحُ إلهُنا الفائقُ التسبيح، يا مَنْ أسَّستَ آباءَنا القديسينَ على الأرضِ كواكبَ لامعة، وبهم هديتنا جميعًا إلى الإيمانِ الحقيقي، يا جزيلَ الرحمةِ المجدُ لك.

﴿طروبارية للشهيدة باللحن الرابع﴾

نعجتك يا يسوع تصرخ نحوكَ بصوتٍ عظيم قائلة: يا ختني إني أشتاق إليك، واجاهد طالبة إياك، وأُصلب وأُدفن معك بمعموديتك، وأتألم لأجلك حتى أملك معكَ، وأموت عنك لكي أحيا بكَ، لكن كذبيحةٍ بلا عيب تقبَّل التي بشوقٍ قد ذُبحت لك، فبشفاعاتها بما أنكَ رحيمٌ خلص نفوسنا.

﴿ قنداق يا شفيعة المسيحيين ﴾

يا شفيعة المسيحيين غير الخازية، الوسيطة لدى الخالق غير المردودة، لا تعرضي عن أصوات طلباتنا نحن الخطأة، بل تداركينا بالمعونة بما أنك صالحة، نحن الصارخين نحوك بإيمان: بادري إلى الشفاعة وأسرعي في الطلبة يا والدة الإله المتشفعة بمكرميكِ دائمًا.

﴿ الغذاء الروحي ﴾

"الحياة في المسيح "لنقولا كاباسيلاس"

حالة النفس المعمدة وحياتها

أما ما حدث داخل بورفيريوس فلم يكن مشهداً من مشاهد المسرحية بل مشهد من مشاهد الإيمان الخلاق. كان ولادة جديدة، السر بذاته،اكتسب المهرج روح شهيد، جسداً لا يرتجف كأنه خصّص من قبل للفضيلة والجهاد. اكتسب لساناً لا يثير الضحك بل ثورة عاتية. انقلبت حياة المهرج وصار مطيعاً ومتفانياً من أجل المسيح. مات وسط عذابات كثيرة والفرح يغمره. لم يخن المحبوب بكلمة واحدة تفلت من اللسان.

عرف القديس جلاسيوس المسيح فأحبه في الظروف نفسها. يظهر إنه تقدم إليه خصمٌ فسمل عينيه وعندما رأى المضطهِّد عظمة المضطهَّد وبهاءه أصيب بإنجذاب نحو هذا الجمال الخارق فغير مشاعره وعدوانه وأفسح المجال للمحبة المسيحية. هذه المحبة تملك كل صفات العدوى لأن الذين يُتخذون بالمسيح يُحملون فعلياً إلى ما وراء حدود الطبيعة "كثيرون سيحملهم عجب رؤيتك" (أشعيا 32: 14).

ان ارداليون الشجاع تعمد النيل من المعمودية فبدلاً من أن يقدم فصلاً هزلياً جعل مراسم العماد فصلاً أثار فيه هزء المتفرجين. كان ارداليون مهرّجاً وقد مثّل معمودية فعلية وتحمّل الآلام التي تحملها المخلص. وأعتمد فعلياً ومثل شهادة الشهداء وقد علق بالفعل على خشبة بواسطة ممثلين. وبعد أن أنهى دوره الفعلي اعترف بإيمانه بالمسيح وشعر بالجراح وتحول فوراً، وصارت نفسه في وحدة مع كلامه وعواطفه في تناسق مع أعماله. لقد صار ما يجب أن يكونه، صار مسيحياً، هذه هي نتائج الجراح الصناعية واللسان المستعار. لقد أنتهى بمحبة المسيح لأنه قال إنه يحب المسيح. حلّ الحب محلّ النار ودخل من الفم إلى القلب. الخير حسب المألوف يغمر القلب بغزارة ومن خير القلب يفيض اللسان. لقد حدث مع ارداليون العكس انسكب الشلال من لسانه ففاض قلبه بالحب. (البقية في العدد القادم).

﴿ قصة قصيرة معبّرة ﴾

"مَنْ هو؟"

رقد بالربّ كاهن كنيسة في منطقة نائية، ولأنّ الشعب لم يجد في وسطه من يصلح لترشيحه لرتبة الكهنوت، طلبوا موعدًا من الأسقف

ليقابلوه، ويعرضوا عليه مشكلتهم، عساه ينتدب لهم أحد الكهنة ليخدمهم. ذهب بعض الشعب مع لجنة الكنيسة لمقابلة الأسقف، فأخذ هذا يعرض عليهم أسماء الكهنة حتّى يستقرّ رأيهم على واحد منهم، فيقيمه على خدمتهم، ولكنّه فوجئ بأنّهم يعترضون على بعض الكهنة بحجج واهية. فمثلاً: الكاهن الفلاني قدّاسه طويل... والآخر سنّه صغير تنقصه الخبرة، ولذا لا يصلح كأب اعتراف... والثالث يشارك، أحيانًا، في الترتيل، فنتشتّت عن الصلاة، وهكذا...

فتضايق الأسقف جدًّا، ولكنّه لم يتكلّم، بل أخرج من جيبه ظرفًا، وبدأ يفضّه وهو يقول: "هذا آخر أب أعرضه عليكم. اسمعوا هذه الرسالة وهي منه، وهو يشتهي أن يخدمكم إن قبلتموه:

أحبّائي، أعرّفكم بنفسي، لأنّني سمعت أنّكم تبحثون عن كاهن... فإن أردتم، فأنا أتمنّى خدمتكم. عمري يناهز الخمسين عامًا، وصحّتي ليست على ما يرام، ولكنّي مع ذلك أقوم بأعمال كثيرة. لم أخدم في مكان واحد أكثر من ثلاث سنوات، وأثرت الاضطرابات في الأماكن التي خدمت فيها، ولا أخفي عليكم بأنّي دخلت السجن ثلاث أو أربع مرّات، ولكن ليس لذنب اقترفته. ليس عندي سجلاّت منظّمة لمن أخدمهم. بل إنّني نسيت حتّى من عمّدتهم. تشاجرت بعض الأحيان مع زملائي في الخدمة، ولكنّنا مع ذلك نحبّ بعضنا بعضًا. البعض يقول إنّني واعظ جيّد وكاهن مميّز. فلو أردتم فأنا تحت أمركم."

وهنا رفع الأسقف عينيه إلى الجالسين أمامه وسألهم: "ما رأيكم؟". فنظروا بعضهم إلى بعض متسائلين: "ماذا يحدث؟". هل يريد الأسقف أن يحضر لهم كاهنًا مريضًا، فاقد الذاكرة، كثير التجوال. وفوق كلّ ذلك خرّيج سجون ليخدمهم؟ ومن هو هذا الذي يتّصف بكلّ هذه العيوب، ويدّعي أنّه خادم للمسيح، بل كاهن أيضًا؟!! لا، إنّهم لا يريدون أحدًا بهذه المواصفات العجيبة. ولكن من باب حبّ الاستطلاع سأل واحد من الشعب الأسقف: "وما اسم هذا الكاهن يا ترى؟!". فأجاب الأسقف بكلّ هدوء: "إنّه القدّيس بولس الرسول". فلزم الجميع الصمت، وانصرفوا وهم في غاية الخجل والارتباك.

﴿ السنكسار – سير القديسين ﴾

"القديسة المعظمة في الشهيدات مارينه"

تُعيِّد الكنيسة المقدسة في السابع عشر من شهر تموز لتذكار القديسة المعظمة في الشهيدات مارينه.

هي المعروفة في الغرب المسيحي بأسم القدّيسة مرغريتا. عاشت في زمن مُلك الأمبراطور كلوديوس في حدود العام 270 م، أصلها من أنطاكية بيسيدية وهي ابنة أحد كهنة الأوثان، المدعو أيديسيموس. رقدت والدتها وهي في الثانية عشرة فكلّفت مربّية تقيم في الريف بأمرها. وإن عشرة المسيحيّين في تلك الناحية ازدوج باستعدادات الفتاة الطبيعية فأنبتت، في قلبها، إيماناً حقّانياً. فلمّا بلغت الخامسة عشرة ملكتها محبّة المسيح لدرجة أنّها لم تعد ترغب ولا تفكّر في شئ إلاّ في مساهمة تضحية الشهداء القدّيسين حبّاً بالههم ببذل الدم. فقامت بالمجاهرة بمسيحيّتها وذم الأصنام، الأمر الذي أثار أباها فحرمها الميراث. وفي نفس السنة قبض عليها الميمبريوس الوالي وسألها عن اسمها ووطنها وإيمانها. فأجابت قائلة: "اسمي مارينه وقد ولدت وتربيت في مدينة بيسيدية وباسم ربي يسوع المسيح استغيث"، ومن ثم سجنت زمناً طويلاً مقيدة وجلدت كثيراً، وأخيراً قطع رأسها سنة 270. وإنّ مسيحياً، اسمه تيوتيموس، كان يتردّد على القدّيسة حاملاً لها طعاماً، جاء وأخذها ووارها الثرى بلياقة. وقد بقيت رفات القدّيسة، حتى زمن الصليبيّين (1204م) تُكرم في القسطنطينية.

فبشفاعة القديسة المعظمة في الشهيدات مارينه، أيها الرب يسوع المسيح إلهنا ارحمنا وخلّصنا آمين.